

Novel, History, and the Problem of Interference

Boudjemaa Bouhafs

Larbi Tébessi University, Algeria

Abstract:

This study seeks to shed light on the novel's employment of on history, which opens the door to questions about the novel's relationship to history, which has been the object of controversy between novelists and critics. This constitutes the research problem, which has entailed digging into the genealogy of the relationship between the novel and the story, and attempting to find out if there are any differences between the historical novel and the novel which uses history to pass on specific visions and ideas? Does the literary re-writing of history help direct public opinion? Or is the relationship between the novel and history one of mother - breast feeding baby? Or is it a marriage relationship to produce an intricate paper creature that bears the characteristics of both parents? Can the novel be considered a reliable source of historical information? Therefore, this piece of research aims to reveal the deeply-rooted relationship between the novel and history and to show the extent to which the novel can be inspired by history to help shape the cultural identities of nations. How can the narrative material depend on the facts of history that enrich the narrative? In other words, is the novel a source of history? or is history a source for the novel? And, how valid is the term historical novel?

Therefore, through this research paper, we will try to clarify some terms related to the subject, including fiction, history, narrative fiction, historical fiction, historical novel, and other related terms. To achieve all of this, we have adopted the descriptive - analytical approach that Fits with this piece of research. This study has made some conclusions, including:

- The novel has several meanings, which has made it difficult to define it precisely due to its recent emergence and continued development.
- The definitions have varied and multiplied in the characterization of the term 'history' for Western scholars and philosophers, as well as for Arab Muslims.
- As for the relationship that the novel establishes with history, it is a new one that depends mainly on the technical questioning of history.
- The term historical imagination is a new term that enters the field of Arab narrative and modern critical studies by the researcher Abdullah Ibrahim in his new book *Historical Imagination: Narration, Empire, and the Colonial Experience*.

ISSN : 1026-9576

DOI : 10.34120/0117-040-159-005

To cite this article / الإشارة المرجعية للبحث

بوحفص ، بوجعة: ' الرواية والتاريخ وإشكالية التداخل '، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت: العدد 159، 2022، 167 - 196 .
Bühfs, Būğm: " Al-Rwāīṯ Waltārīḥ Wiškālīṯ Al-Tdāḥ", *Arab Journal for the Humanities*: 159, 2022, 167 - 196 .

الرواية والتاريخ وإشكالية الداخل

بوجمعة بومفص بن بونريد

أستاذ محاضر صف "أ"، جامعة العربي التبسي، الجمهورية الجزائرية

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط بعض الضوء على اشتغال الرواية على مادة التاريخ، الذي يفتح باب التساؤلات حول علاقة الرواية بالتاريخ، التي كانت موضع خلاف بين الروائيين والنقاد.

ومن ثم تأتي إشكالية هذه الدراسة للتحفر في جينولوجيا طبيعة العلاقة بين الرواية والتاريخ، وهل ثمة فروق بين الرواية التاريخية والرواية التي تستغل التاريخ لتمير رؤى وأفكار معينة؟ ثم إعادة كتابة التاريخ أدبياً تساهم في توجيه الرأي العام؟ أم أن العلاقة بين الرواية والتاريخ علاقة أمومية ورضاعية تبادلية؟ أم علاقة تراوح وقران بينهما لتثمر كائناً ورقياً مركباً يحمل ملامح الأبوين معاً؟ وهل يمكن اعتبار الرواية مصدراً موثقاً به للمعلومة التاريخية؟

ومن هنا كانت هذه الدراسة تهدف إلى الكشف عن العلاقة المتجدرة بين الرواية والتاريخ وتبيان المدى الذي يمكن للرواية أن تستلهم التاريخ لتسهم في صوغ الهويات الثقافية للأمم. وكيف يمكن للمادة الحكائية أن تتكسب على حقائق التاريخ التي تكسب السرد الروائي خصوصيته. وبمعنى آخر: الرواية أهي مصدر من مصادر التاريخ أم أن التاريخ مراجع من مراجع الرواية؟ وما حقيقة مصطلح الرواية التاريخية؟ لذا سنحاول من خلال هذه الدراسة توضيح بعض المصطلحات اللصيقة بالموضوع، منها - على وجه الخصوص - الرواية والتاريخ والتخييل الروائي والتخييل التاريخي والرواية التاريخية وغيرها من المصطلحات. وقد اتبعنا في سبيل توضيح هذه القضايا المنهج التحليلي الذي نراه متساقاً وهذه الدراسة.

وقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج، نذكر منها:

- تحوّل الرواية عدة مغان؛ وهو ما جعل من الصعب تعريفها تعريفاً دقيقاً بسبب حداثة نشأتها وتطورها المستمر.
 - اختلفت التعريفات وتعددت في تحديد مصطلح التاريخ عند العلماء والفلاسفة الغربيين، والعرب المسلمين، على حد سواء.
 - أما العلاقة التي تقيمها الرواية مع التاريخ؛ فهي علاقة جديدة تعتمد بالأساس على المساءلة الفنية للتاريخ.
- الكلمات المفتاحية: الرواية، التاريخ، التخييل، العلاقة، السرد، المساءلة، الأدب.

To cite this article /الإشارة المرجعية للبحث

بوجمعة، بوجمعة: "الرواية والتاريخ وإشكالية الداخل"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت: العدد 159، 2022، 167 - 196.
Buhfs, Būgm ĩ: " Al-Rwāī Wātarīh Wīškālī Al-Tdāhl", Arab Journal for the Humanities: 159, 2022, 167 - 196 .

مقدمة

انتقل اهتمام الرواية العربية الحديثة إلى قضايا الإنسان ومشكلاته واهتماماته اليومية، وارتبطت أكثر بالواقع؛ ومن ثمّ تغيّرت أساليبها الفنية وتطورت طرائق تعبيرها واتسعت روافدها المعرفية، فاستفادت من الأجناس السردية الأخرى من الموروث الحكائي القديم؛ لتعود إلى التراث والتاريخ باعتباره من أهم مكونات التراث التي أصبحت تستند إليه الرواية الحديثة وتتكى على أحداثه لتوظيفه وتمثّل أشكاله، حتى غدا التاريخ والرواية شكلين متعانقين لا يفترقان في كثير من الأحيان، بل إنّ الرواية قد نحت منحى تاريخياً؛ إذ ظهر ما يسمّى بالرواية التاريخية.

وقد أفضى هذا التداخل إلى نقاشٍ وجدالٍ، ما فتى ينمو ويتطور بين الأدباء والنقاد حول طبيعة هذه العلاقة بين الرواية كتّحليل والتاريخ كمعرفة.

وبرزت من جرّاء ذلك جملةٌ من المصطلحات الجديدة في هذا السياق؛ الأمر الذي حدا بنا إلى تناول هذا الموضوع بالبحث؛ علّنا نتوصل إلى بسط بعض المفاهيم وتوضيح بعض المصطلحات على غرار "التخييل الروائي" و "الخيال الأدبي" و "التخييل التاريخي" وغيرها من المصطلحات اللصيقة بهذا الموضوع.

أولاً: مفهوم التاريخ

1 - التاريخ لغة

ورد في لسان العرب لابن منظور تحت (مادة: أرّخ) أنّ "التأريخ: هو تعريف الوقت والتورخ مثله، أرّخ الكتاب ليوم كذا: وقّته" (1).

كما ورد في (مختار الصحاح) للرازي أنّ "التأريخ) و(التورخ) تعريف الوقت، تقول (أرّخ) الكتاب بيوم كذا و(ورّخه) بمعنى واحد" (2). وتاريخ: "جمعها تواريخ يوم أو أجل محدّد ينبغي أن تكون في الميقات في التاريخ المحدد، الأحوال والحوادث التي تمرّ بها الأمم والمجتمعات" (3).

وأرّخ: الكتاب حدد تاريخه، والحوادث ونحوه، فصل في تاريخه وحدّد وقته،

والتاريخ: جملة الأحوال والحوادث التي يمرّ بها كائنٌ ما، ويصدق على الفرد والمجتمع، كما يصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية، التأريخ: تسجيل هذه الأحوال، المؤرخ: علم التاريخ⁽⁴⁾.

وقد اختلف في أصل الكلمة، أهي عربيةٌ أم غير عربيةٍ، لكن المتفق عليه هو أن العرب لم يبدؤوا التأريخ إلا في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه؛ ذلك أن "التأريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربيٍّ محضٍ، وأن المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب، وتأريخ المسلمين أرّخ من زمن هجرة سيدنا رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - كُتب في خلافة عمر - رضي الله عنه - فصار تأريخاً إلى اليوم"⁽⁵⁾.

ومع ذلك فإننا نجد الباحث عبد الله العروي يُصِرُّ على عروبة هذا المصطلح (التاريخ)؛ حيث يقول: "إنَّ تأليف التاريخ الإسلامي من إبداع العرب... إنَّ كلمة "تاريخ" كلمةٌ عربيَّةٌ، والكلمة الأجنبيَّة "أسطوريا" التي كان من الممكن استعارتها، استعملت فعلاً، لكن في معنى آخر؛ للتعبير عن القصص الخياليَّة والميثولوجيَّة، التي لا تخضع لقوانين المراقبة والفحص والتدقيق، كحوادث التاريخ القريبة أو البعيدة"⁽⁶⁾.

2 - التاريخ في الاصطلاح

اختلفت التعريفات وتعددت في تحديد مصطلح التاريخ عند العرب المسلمين وعند غيرهم من الأمم، إلا أن لفظ التاريخ يحمل في اللغة العربية معنيين مختلفين، يثير كل منهما جملةً من المسائل والإشكالات الفلسفية. فعندما "نتكلم عن التاريخ نقصد بالكلمة شأنين مختلفين: مجموع أحوال الكون في زمانٍ غابرٍ ومجموع معلوماتنا حول تلك الأحوال؛ فحسب المعنى الأول التاريخ هو سلسلة الأحداث والوقائع التي تنتمي إلى ماضي الإنسانية. أمَّا حسب المعنى الثاني؛ فالتاريخ هو المعرفة التي نمتلكها بخصوص ماضي الإنسانية، وهو ما يثير إشكالية طبيعة هذه المعرفة والجنس الذي تنتمي إليه"⁽⁷⁾.

أما ابن خلدون؛ فقد عرّف التاريخ بقوله: "حقيقة التاريخ أنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال؛ مثل:

التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول " (8).

في حين نجد عبد الله العروبي لا يفرق بين التاريخ-الوقائع والتاريخ-الأخبار، وهذا يعني أن التاريخ لا ينفصل عن الإنسان وبخاصة الإنسان المتخصص الذي نسميه المؤرخ. "في هذا السياق لا يمكن تقديم التاريخ على المؤرخ؛ فهما متلازمان؛ ولذلك نتكلم عن عهدٍ لا تاريخيٍّ أو قبل تاريخي، عن عهدٍ لم يكن فيه لا مؤرخٌ ولا تاريخٌ. لو لم تكن هذه الفكرة بديهيةً بالنسبة لنا لما تصورنا أصلاً بدايةً للتاريخ " (9).

فبعد الله العروبي يؤكد أهمية البعد الإستمولوجي لمفهوم التاريخ بالنسبة للمفكر قبل المؤرخ، ما دام التاريخ في حقيقته هو المجال المفضل للفكر والتفكير العامين.

ومن تلك التعاريف أن التاريخ هو "مجموعةٌ من وقائع التجربة الإنسانية؛ أي ما يجري من أحداثٍ في الحياة سواء كان ماضياً أو حاضراً " (10).

وبناءً على ما تقدم؛ فإن التاريخ هو: "عمليةٌ عقليةٌ منظمةٌ وخلاقةٌ لظهور قيم جديدة، لكنّ التاريخ ليس الماضي والحاضر فقط، بل إنّه المستقبل أيضاً، مستقبل الإنسانية الحرة " (11).

فهو يربط بين مفهوم العقل الحر ومفهوم التاريخ؛ فتطور التاريخ أو نمو التاريخ مرهونٌ بنموّ العقل الحرّ للإنسان؛ حيث يبدأ هيجل بأن ينبهنا إلى أنه لا ينوي أن يعرض علينا مجموعةً من الملاحظات العامة حول التاريخ أو أن يقدم تاريخاً جزئياً قومياً؛ أعني تاريخ أمةٍ من الأمم، بل التاريخ الكلي أو التاريخ العام أعني تاريخ الإنسان وتطوره الحضاري بغض النظر عما في هذا التاريخ. وهو لذلك يبدأ بفحص المناهج المختلفة التي يمكن أن يكتب بها التاريخ وحصرها في ثلاثة، هي: التاريخ الأصلي، والتاريخ النظري، والتاريخ الفلسفي (12).

فالتاريخ الأصلي هو "ذلك التاريخ الذي يكتبه المؤرخ، وهو يعيش (أصل) الأحداث ومنبعها، فهو ينقل ما يراه أمامه، أو ما سمعه من الآخرين كما هو، وهو حين يقوم بنقل الأحداث فإنّه يحملها إلى عالم التصور العقلي؛ فتحول بذلك من إطارها الخاص إلى

إطار داخليّ هو تصوّر عقليّ تماماً كما يستوحي الشاعر الصور المادية التي ينفعل بها صوراً ذهنية " (13).

ويمائل هذا النوع الرواية الواقعية والرواية الطبيعية اللتين تتسمان بمحاولة وصف الجدل المعتمل بين القوى الفاعلة داخل الواقع المدرك التي تتصارع بهدف تغييره أو تثبيته (14).

ويُعرّف التاريخُ عموماً على أنه تسجيلٌ محايدٌ للأحداث التي حدثت في الماضي، ووصفها، وتفكيكها، وربطها، ودراستها، وتحليلها؛ بغية تعرف سنن الحياة، وحقائق التاريخ؛ مما يساعد على فهم الحاضر، والتخطيط للمستقبل؛ يتجنب الأخطاء التي وقع فيها أسلافنا على هذه الأرض.

وتجدر الإشارة في هذا المجال إلى ضرورة التفريق بين التاريخ والتأريخ: فالتأريخ بالهمز: هو الكتابة عمّا حدث، أمّا التّاريخ؛ فهو إعادة قراءة ما حدث، وإعادة كتابته بصورةٍ أخرى أقرب إلى الحقيقة التاريخية، ومن هنا كان الإشكال بين الرواية والتاريخ وليس التّاريخ (بالهمز)؛ لأنّ الأديب يقرأ الأحداث بعينين: الأولى واقعيةٌ والثانية تخيليةٌ، ويعيد كتابتها في بنيةٍ فنيةٍ.

ثانياً- العلاقة بين الرواية والتاريخ

العلاقة بين الرواية والتاريخ لا تزال موضع خلافٍ وجدلٍ مستمرين بين الروائيين والنقاد؛ ذلك أن الرواية يمكن أن تكون مصدراً من مصادر التاريخ، كما أن التاريخ يمكن أن يكون مرجعاً للرواية ومصدراً تستقي منه موضوعاتها وتستلهم من خلاله شخصياتها.

وقد تسبب ذلك في اختلاف الرؤى بينهم في التمييز بين كتابة التاريخ والرواية التاريخية والرواية الفنية أو الأدبية. ولعلّ مرّد ذلك إلى كون الرواية التاريخية تشترك مع الرواية الأدبية في تلك البنية التاريخية التي تتأسس عليها، وبخاصة الأشخاص والفضاء كما هما في الواقع، إضافةً إلى ما تتميز به الرواية من اتساعٍ وشموليةٍ؛ وذلك أنّ "الرواية من أكثر الأجناس الأدبية احتواءً للمعرفة الإنسانية في العصر الحديث، فكل ما في الحياة هو

من اهتمامها؛ فالنفس والمجتمع والمشاعر والتاريخ والماضي والحاضر من الحياة " (15). وقد خصص كثيرٌ من الدارسين أعمالاً نقديةً للرواية وعلاقتها بالتاريخ؛ مثل ما فعل جورج لوكاتش في كتابه "الرواية والتاريخ"، وكذلك فعل نضال الشمالي في دراسته الموسومة بـ "الرواية والتاريخ"، وغيرهما كثير.

ولعل تعريف أحد النقاد الرواية بأنها "قصةٌ خياليةٌ ذاتُ طابعٍ تاريخيٍّ عميقٍ" (16) لدليلٍ على العلاقة الوطيدة بين الرواية والتاريخ، حتى إن بعض النقاد يعتبرون الرواية التاريخية عملاً قليل الأهمية إبداعياً؛ ما يجعلها أدنى من العمل الروائي.

لذلك حاول بعض النقاد التمييز بين الرواية التاريخية التي تقوم على سرد وقائع أحداث جرت في الماضي، متبعةً في سردها التسلسل الزمني الطبيعي، والرواية التي تتخذ من التاريخ فضاءً لها مستخدمةً في ذلك أدوات الخطاب التخيلي، ولأنها؛ أي الرواية "جنسٌ حوارِيٌّ أَكَلٌ للأجناس - على حد تعبير باختين - أو أنها جنسٌ لا قانون له" (17).

وهي تعتمد على مرجعيتين في بناء العمل، أو لاهما: مرجعيةٌ حقيقيةٌ متصلةٌ بالحدث التاريخي (الحكاية)، وثانيهما: مرجعيةٌ تخيليةٌ (روائيةٌ) مقترنةٌ بالحدث الروائي، فإن المرجعية الأولى مرجعيةٌ نفعيةٌ والمرجعية الثانية مرجعيةٌ جماليةٌ (18).

فلا بد من أن تنطلق الرواية التاريخية من واقعٍ تاريخيٍّ وخطابٍ تاريخيٍّ ولكنها لا تنتسخه بل تجري عليه ضرورياً من التحويل حتى تخرج منه خطاباً جديداً، له مواصفاته الخاصة، ورسالة تختلف اختلافاً جذرياً عن الرسالة التي جاء التاريخ مضطلعاً بها (19).

وهذا ما جعل الرواية تشترك مع التاريخ في عناصر عدّة، هي: الإنسان والزمان والمكان، والأسلوب القصصي. غير أن هناك فرقاً شاسعاً وبوناً واسعاً بين التاريخ والرواية، على اعتبار أن كلاهما ينتمي إلى حقلٍ معرفيٍّ بعيد عن الآخر؛ لأن "التاريخ خطابٌ نفعيٌّ يسعى إلى الكشف عن القوانين المتحركة في تتابع الوقائع" (20).

بينما الرواية "هي خطابٌ جماليٌّ تُقدَّمُ فيه الوظيفة المرجعية" (21).

ومن هنا يأتي الفرق بين وعمل المؤرخ وعمل الروائي؛ فكل منهما يوظف خياله لحظة تشييد سرده؛ حيث يسعى كل منهما إلى توضيح التجربة البشرية القائمة بالزمن وفي الزمن؛ فهي لا تتميز ولا تتمفصل ولا تتوضّح إلا بالسرد⁽²²⁾.

إلا أن الفرق بين عمل المؤرخ وعمل الفنان يكمن في كمية الخيال لا نوعه⁽²³⁾. والرواية بشكل عام "هي بنيةٌ زمنيةٌ متخيلةٌ خاصةٌ، داخل البنية الحداثيّة الواقعية، أو بتعبيرٍ آخر - أكثر عينيةً وتحديداً - هي تاريخٌ متخيّلٌ داخل التاريخ الموضوعي، وقد يكون هذا التاريخ المتخيل جزئياً أو عاماً، ذاتياً أو مجتمعيّاً؛ فقد يكون تاريخاً لشخصٍ أو لحدثٍ أو لموقفٍ أو لخبرةٍ، أو لجماعةٍ، أو للحظةٍ تحولٍ اجتماعيٍّ، إلى غير ذلك"⁽²⁴⁾.

لأن بنية الرواية لا تنشأ من فراغٍ وإنما هي ثمرةٌ للبنية الواقعية السائدة الاجتماعية والحياتية والثقافية على السواء.

لذلك أكد الناقد عبد الله إبراهيم في تمهيده لكتابه (التخيل التاريخي: السرد، الإمبراطورية، والتجربة الاستعمارية) ضرورة الاستبدال بمصطلح الرواية التاريخية مصطلح (التخيّل التاريخي)⁽²⁵⁾ الذي يجمع في بنيته بين مفهومي التخيل الذي يقوم على أساسه أي عمل روائي والتاريخ، باعتبار أن كل واقعة اجتماعية هي واقعة تاريخية؛ لأنّ المصطلح الجديد كفيل بتفكيك ثنائية الرواية والتاريخ ودمجهما في هوية سردية جديدة فلا يرهن نفسه لأي منهما، كما أنه سوف يحدّد أمر البحث في مقدار خضوع التخيلات السردية لمبدأ مطابقة المرجعيّات التاريخية⁽²⁶⁾.

إن علاقة الرواية بالتاريخ علاقةٌ تتصل بالواقعة والخبر والقص. وهي علاقةٌ متينةٌ وواهيةٌ في آن، وتمتاز بالاقتراب والابتعاد، والتضادّ والتقاطع، وبمقدار ما تحمل الرواية من تفاصيل لأحداث ووقائع وشخوص؛ فهي تحاول بصورةٍ أو بأخرى أن تشاكسها وتتمرد عليها وتكشف عن المسكوت عنه.

فالرواية نفسها تمثل نتاج السياق التاريخي للتحويلات في المجتمع والكون، وتمثل نوعاً من الصراع الخفيّ لحيازة سلطة التخيّل وفضاء الكلام، وامتلاك مفاتيح الذاكرة.

وقد أثار موضوع العلاقة بين الرواية والتاريخ جدلاً كبيراً بين النقاد؛ حيث اختلفوا

في كيفية توظيف الأحداث التاريخية في المتن الروائي، وبأية طريقة يكون تناول الرواية لأحداثٍ معينةٍ من التاريخ، فتساءل بعضهم قائلاً: هل يتحوّل الكاتب الروائي إلى شاهد عيانٍ يستحضر الماضي بشكله الجامد ومسلماته الجاهزة؟ أعلى الروائي الالتزام بصرامة الموضوعية واتباع القواعد والقوانين التي تحكم التاريخ أم أن له حرية التصرف في الأحداث التاريخية وإعادة صياغتها من منظور التخيل دون قيدٍ ولا شرطٍ؟

وفي هذا الصدد بيّن جورج زيدان ماهية الرواية التاريخية ووظيفتها فيقول: "... إننا نتوخى جهدنا في أن يكون التاريخ حاكماً على الرواية لا هي عليه كما فعل بعض كتبة الإفرنج، وفيهم من جعل غرضه الأول تأليف الرواية، وإنما جاء بالحقائق التاريخية لإلباس الرواية ثوب الحقيقة (...). وأما نحن؛ فالعمدة في رواياتنا على التاريخ، وإنما نأتي بحوادث الرواية تشويقاً للمطالع، فتبقى الحوادث التاريخية على حالها، وندمج فيها قصةً غراميةً، تشوق المطالع إلى استتمام قراءتها، فيصبح الاعتماد على ما يجيء في هذه الروايات من حوادث التاريخ؛ مثل الاعتماد على أي كتابٍ من كتب التاريخ⁽²⁷⁾.

وعلى هذا الأساس، يمكن القول إنَّ التاريخ يشكل المادة الخام للرواية، وهو الرافد الذي تغرف منه وقائعها وأخبارها وشخصياتها؛ فالتاريخ "يصبح مكوّناً روائياً قادراً على التشخيص والاستنتاج خارج الافتراضات المسبقة التي (قد) تستدعيها إمكانات الكتابة الروائية والقراءة على حدٍّ سواءٍ"⁽²⁸⁾.

ولما كان الأمر بهذا الشكل من التشابك بين الرواية والتاريخ؛ التاريخ المؤسس على الحقائق والقوانين والرواية التي تستند إلى الخيال والتصوير، واعتماد كليهما على الوقائع والخيال في صوغ الخبر، كانت الرواية "أقرب الفنون الأدبية إلى التاريخ"⁽²⁹⁾.

ثالثاً: بين الخيال الأدبي والتخيل الروائي

1- الخيال الأدبي

الخيال في أبسط تعريفاته هو إبداعٌ (أو القدرة على إبداع) الصور الذهنية عن أشياء غير ماثلةٍ أمام الحواس أو عن أشياء لم تشاهد من قبل في عالم الحقيقة والواقع. والخيال

عنصرٌ أساسيٌّ من عناصر الأدب بعامّةٍ، والشعر بخاصّةٍ. وهو يلعب دوراً أساسياً أيضاً في مضمار العلم والاختراع: إن معظم الكشوف العلمية، والمخترعات التقنية تمثلت لأصحابها من طريق الخيال قبل أن تتخذ سبيلها الطويل إلى التنظير العلمي العملي (30).

لذلك حظي الخيال باهتمام كبيرٍ من قبل الشعراء والأدباء والنقاد في كل الكتابات التقليدية وحتى الحديثة، وقد نظر إليه الفلاسفة والأدباء والنقاد نظراتٍ مختلفةً باختلاف العصور الأدبية منذ نظريات أرسطو، وكتابه (فن الشعر) الذي تأثر به الفلاسفة المسلمون من أمثال الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد.

ثم ما لبث هذا التأثير أن انتقل إلى مجال البلاغة والنقد في العصر العباسي وما بعده، "وإن كان مؤرخو نظريات الخيال المتعاقبة في الفكر الأوروبي يذهبون إلى أن مصطلح الخيال هو أحد المصطلحات التي انتقلت من مجال الفلسفة إلى مجال الأدب بعد أن تحددت سماته في ظل مباحث فلسفيةٍ محددةٍ" (31).

وتفاوت الاهتمام بالخيال في الإنتاج الأدبي من مذهب إلى آخر ومن مدرسةٍ نقديةٍ إلى أخرى. فقد ركز الأدباء الكلاسيكيون في إبداعاتهم على توظيف العقل أكثر من اعتمادهم على الخيال؛ لأنّ الأدب الكلاسيكيّ "كان أدباً تقليدياً واحتذاءً لا أدباً وحي وإلهام، أدبٌ صورةٍ وقالبٍ لا أدبٌ جوهرٍ ولبّ" (32).

ولأنهم كانوا ينظرون إلى الخيال نظرة ازدراءٍ واحتقارٍ، يجرّ الكاتب إلى دركات الخطأ، فقد "اصطبغت الكلاسيكية بطابعٍ تقليديٍّ محافظٍ والدعوة إلى تخليص الشعر من الخيال الجامح والنزعات الفردية والعواطف الجياشة" (33).

وقد تأثر العرب بالمذهب الكلاسيكي وبنظرية المحاكاة والتقليد الكلاسيكية والتقليل من سطوة الخيال في الإبداع الأدبي. ومن هذا المنطلق انبرى الداعية الإسلامي محمد عبده (34) إلى التحذير من مغبة الاعتماد على الخيال في الكتابات الأدبية؛ لأنه - في اعتقاده - مدعاةٌ إلى الكذب. فقد كان "يحذر وبقوةٍ من الأثر الفادح لكتب الأكاذيب الصرفة التي تتحرك في أفقٍ مشبعٍ بالتخيلات" (35).

وما إن ثارت النزعة الرومانتيكية واعتلت عرش الأدب والفن عموماً حتى علا صوتها يندد بنظرية المحاكاة والتقليد الكلاسيكية. وقد كان الخيال عند الرومانتيكيين "أحب من عالم الحقيقة المحدود؛ ذلك أنه يفتح أمام الشعراء رصيماً إلى اللامتناهي، سواء كانت اللانهاية في العلم أو المتعة أو القدرة الإنسانية" (36).

وسرعان ما انتكس دور الخيال في الأدب بظهور المدرسة الواقعية التي استندت من جديد إلى نظرية الانعكاس التي ترى أن الأدب انعكاسٌ للواقع وتعبيرٌ دقيقٌ عن مجرياته.

2- التخييل الروائي

ظهرت دعواتٌ مناهضةٌ لواقعية الأدب دعت إلى إعادة الأدب إلى أدبيته، والعودة بالرواية إلى كونها فناً أدبياً يقترن بالتخييل، نافيةً أن تكون الرواية مرآةً عاكسةً للواقع؛ لأن "فكرة الانعكاس هي شكلٌ من أشكال إهانة الإبداع يجعله لصيق المرحلة، في وضع المنتظر الذي لا مسؤولية له سوى ترقب المناسبات للكتابة عنها" (37).

ومن هذا المنطلق تتحدد مهمة الروائي في إعادة صياغة الوقائع والأحداث وتصويرها مستعيناً بالتخييل؛ لأن "السرمد متى استعان بالصورة دخل العالم التخيلي، إلى حقله الخاص، وبقيت (الأحداث الواقعية) قاعدةً قابلةً للتحريف عند الضرورة؛ ولأن الضرورة الفنية تتطلب تجاوز الظرف، فإن التحريف نفسه سيغدو قاعدةً. أما الواقع؛ فلا يمثل إلا نسبةً ضئيلةً من العمل الأدبي وليس العكس. وهذا العكس معناه تخلي الكاتب عن شخصيته والغوص في قضايا لا تعنيه ككاتب، قضايا تعني الإمام والسياسي والجمعيات الخيرية مثلاً. لكنها ليست أدباً، أو أنها أدبٌ قابلٌ للتقويض في أية لحظة" (38).

وهذا هو المفهوم الجديد للخيال، إنه التخييل الروائي الذي اتسمت به الرواية الحديثة.

فإذ عدنا إلى الجذر اللغوي "خييل" في معجم لسان العرب نجد أن "خَالَ الشيء يَخَالُ خَيْلاً وَخَيْلاً وَخَيْلَاناً.. ظَنَّهُ، وَخَيْلٌ فِيهِ الْخَيْرُ وَتَخَيْلَهُ: ظَنَّهُ وَتَفَرَّسَهُ... وفي التهذيب خَلَّتْهُ زَيْدًا خَيْلَانًا، بِالْكَسْرِ، وَفِي الْمَثَلِ: مَنْ سَمِعَ يَخُلُ، أَي يَظُنُّ... وَخَيْلٌ عَلَيْهِ تَخْيِلاً وَجَهْضُ التَّهْمَةِ إِلَيْهِ.. وَخَيْلٌ فِيهِ الْخَيْرُ تَفَرَّسَهُ. وَتَخْيِلُ الشَّيْءَ لَهُ إِذْ تَشَبَّهُ. وَقَالَ الرَّاعِبُ:

التخيُّل: تصوُّرُ خيال الشيء في النفس " (39). وهو مفهومٌ يقترن بالظنِّ ويُحيلُ إلى الاشتباه والإبهام. وبالانتقال إلى الفلسفة العربية الإسلامية نجدُها قد تناولت موضوع التخييل بالدرس وقد ناقش هذا المصطلح بعض الفلاسفة المسلمين من أمثال الكندي وابن رشد والفارابي وعبد القاهر الجرجاني وحازم القرطاجني وغيرهم، وذلك من خلال معالجتهم لمفهوم الشعر، وقد ربطوا مفهوم التخييل بالجانب النفسي ومدى تأثيره على السامع أو المتلقي عموماً؛ إذ جاء في كلام ابن سينا عن التخييل قوله: "والمخيل هو الكلام الذي تدعن له النفس فتبسط لأمرٍ أو تنقبض عن أمورٍ من غير رَوِيَّةٍ وفكرٍ واختيارٍ. وبالجملة تفعل له انفعالاً نفسانياً غير فكريٍّ، سواء كان المقول مصداقاً به أو غير مصدقٍ به. فإن كونه مصداقاً به غير كونه مخيلاً أو غير مخيلٍ. فإنه قد يصدق بقولٍ من الأقوال ولا يفعل عنه، فإن قيل مرة أخرى أو على هيئةٍ أخرى انفعلت النفس عنه طاعةً للتخييل لا للتصديق. فكثيراً ما يؤثر الانفعال ولا يحدث تصديقاً، وربما كان كذب المتيقن مخيلاً. وإن كانت محاكاة الشيء لغيره تحرك النفس وهو كاذبٌ فلا عجب أن تكون صفة الشيء على ما هو عليه تحرك النفس وهو صادقٌ، بل ذلك أوجب، لكن الناس أطوع للتخييل منهم للتصديق. وكثيرٌ منهم إذا سمع التصديقات استكرهها وهرب منها. وللمحاكاة شيءٌ من التعجب ليس للصدق لأن الصدق المشهور كالمفروغ منه، ولا طراءة له. والصدق المجهول غير ملتفتٍ إليه. والقول الصادق إذا حرف عن العادة وألحق به شيءٌ تستأنس به النفس فربما أفاد التصديق والتخييل معاً، وربما شغل التخييل عن الالتفات إلى التصديق والشعوره " (40).

يبدو من هذا القول أن مصطلحي التخييل والمحاكاة قد نضجا كمصطلحين في البحث السيכולوجي عند أرسطو ثم تطورا في الفلسفة الإسلامية على يد الفلاسفة الأوائل؛ كالكندي وابن رشد وغيرهما.

والجدير بالذكر أن مصطلح "التخييل" الذي هو من جذر (خ. ي. ل)، قد اشتقت منه الكلمات الآتية: (الخيال، المخيل، المخيلة، المتخيلة، المتخيل، والتخييل). وفعل التخييل مرتبطٌ بالذات، منزاحٌ عن الواقع يقوم على الفرضية الحدسية.

والتخييل يقصد به ذلك النوع الأدبي الذي يصف الأحداث والشخصيات بطريقة خيالية لا تمت بأدنى صلة إلى الواقع أو الحقيقة المرجعية، ويعني التخييل كذلك ذلك الشيء الذي تم اختلاقه واختراعه من دون أن يكون له أساس واقعي⁽⁴¹⁾.

ومن هذا المنطلق يأتي الفرق بين الخيال الأدبي في الشعر أو الرواية العربية التقليدية والتخييل الروائي في الرواية العربية الحديثة: فالرواية التقليدية تلتزم الموضوعية في وصف الأحداث وصياغة الأخبار؛ بحيث "تمزج بين الواقع والخيال في بوتقة واحدة فنية جميلة لا تتعدى نطاق العقل والخيال إلى التخييل والإغراب التخيلي؛ نظراً لهيمنة المرأة والتوثيق الموضوعي في تشخيص الذات والواقع..."

بينما تتجاوز الرواية الجديدة والحداثية كلاً من الخيال والواقع معاً إلى التخييل وخلق عوالم افتراضية وممكنة قائمة على الانزياح والمفارقة وتجاوز الوعي والواقع إلى اللاواقع واللاوعي خصوصاً في الرواية الفانطاستيكية، ورواية التخييل التاريخي، والتخييل الصوفي؛ ورواية التخييل الأسطوري⁽⁴²⁾.

وخلاصة القول إن للتخييل علاقةً متينةً بالعقل من جهة، وبالواقع من جهة ثانية؛ باعتباره عمليةً ذهنيةً تبحث عن بديل للواقع دون أن تحاكيه. وبعبارة أخرى، فالتخييل الروائي هو "بناءً ذهنيُّ يُحيلُ على واقعٍ ويستند إليه، وهو نوعٌ من الممارسة لهذا الواقع، وهذه الممارسة تكون في شكل إعادة إنتاجه أو ترتيب علاقاته أو تشكيله من جديد"⁽⁴³⁾.

تابعاً: حول مصطلح "التخييل التاريخي"

إنّ مصطلح (التخييل التاريخي) مصطلحٌ جديدٌ يدخل حقل السردية العربية والدراسات النقدية الحديثة على يد الباحث عبد الله إبراهيم في كتابه الجديد (التخييل التاريخي: السرد، والإمبراطورية، والتجربة الاستعمارية)، الذي نال جائزة الشيخ زايد للكتاب عام 2013، فرع الفنون والدراسات النقدية. يتضمّن الكتاب موضوعات مهمة، أبرزها: الإمبراطورية والسرد والتاريخ، والتهجين السردية وتمثيل الأحداث التاريخية، والسرد والتاريخ واللاهوت، وكتابة مقدسة وكتابة مدنسة وانشقاقات دينية، والتخييل

التاريخي. فقد دعا عبد الله إبراهيم إلى ضرورة استبدال مصطلح (التخيل التاريخي) بمصطلح (الرواية التاريخية)؛ لأنه أكثر دقةً ووضوحاً.

ذلك أن الأسلوب الذي كتبت به الرواية التاريخية لم يعد مقبولاً؛ لأنه عبّر عن التصورات الأولى لوظيفة (الرواية التاريخية) في صيغتها البدائية لدى الروائيين العرب. وقد استنفد قدراته الوصفية بعدما برز تحوُّلٌ جذريٌّ في طبيعة الكتابة السردية التاريخية، وتصنف الروايات التاريخية العربية بصيغتها القديمة ضمن تاريخ الأنواع السردية. لذا أعاد الباحث طرح المفهوم بتحولاته الجديدة ضمن مصطلح (التخيل التاريخي) مكان مصطلح (الرواية التاريخية).

ورأى أن الأسباب الموجبة لذلك كثيرة؛ فالتخيل يدفع بالكتابة السردية التاريخية إلى تخطي مشكلة الأنواع الأدبية وحدودها ووظائفها، ويفكك ثنائية الرواية والتاريخ ويعيد دمجهما في هوية سردية جديدة، لا يرهن نفسه لأيٍّ منهما. ويحيّد البحث في مقدار خضوع التخيلات السردية لمبدأ مطابقة المرجعيات التاريخية، فيفتح على كتابة لا تحمل وقائع التاريخ، ولا تعرّفها، إنما تبحث في طياتها عن احتواء العبر المتناظرة بين الماضي والحاضر من خلال أطروحات المستقبل وإكراهاته، والبحث عن التماثلات الرمزية فيما بينها. ومن خلال الكشف عن التأمّلات والمصائر والتوترات والانهيّارات القيمة والتطلّعات الكبرى، فتجعل من كل هذا إطاراً تنظيمياً لأحداثها ودلالاتها (44).

ويعرف عبد الله إبراهيم مصطلح (التخيل التاريخي) قائلاً: "هو المادة التاريخية المتشكلة بوساطة السرد، وقد انقطعت عن وظيفتها التوثيقية والوصفية، وأصبحت تؤدي وظيفةً جماليةً ورمزيةً، فالتخيل التاريخي لا يحيل على حقائق الماضي، ولا يقررها، ولا يروّج لها، إنّما يستوحياها بوصفها ركائز مفسرة لأحداثه، وهو من نتاج العلاقة المتفاعلة بين السرد المعزّز بالخيال، والتاريخ المدعّم بالوقائع، ولكنه تركيب ثالثٌ مختلفٌ عنهما" (45).

فالتخيل التاريخي - وفق هذا التعريف - هو المادة التاريخية المتشكلة بوساطة السرد بعدما انقطعت عن وظيفتها التوثيقية والوصفية، وأصبحت تؤدي وظيفةً جماليةً ورمزيةً. فهو لا يحيل على حقائق الماضي، ولا يروج لها وإنما يستوحياها بوصفها ركائز معرفية

تساعد في تفسير أحداثه من خلال نصوصٍ أدبيّةٍ أُعيدَ حبك موادها التاريخية لتتلاءم مع طبيعة الخطاب الأدبي، بمعزلٍ عن أبعاده التاريخية الحقيقية، والروائيُّ مُلزَمٌ ابتكار حبكةٍ للمادة التاريخية بعد تحويلها إلى مادةٍ سرديةٍ. وهي تعبر عن ديناميّةٍ جديدةٍ تقوم على دمج أحداثٍ تاريخيةٍ لتشكّل قصةً موحدةً ومتكاملةً، بالاستناد إلى أحداثٍ متنوعةٍ، قد تكون متباعدةً أحياناً في المكان والزمان. ويميل الروائي عند صياغة الحبكة إلى تغليب تقلبات التاريخ على الدلالات المتباينة للأحداث المروية (46). ومن هذا المنطلق يتحدد موقع التخيل التاريخي ومنزلته في العملية السردية؛ حيث إنه يتمركز في منطقة: "التخوم الفاصلة بين التاريخي والخيالي؛ لينشئ منطقةً حرّةً مكوناتها بعضها من بعض، وتكون تشكيلاً جديداً متنوع العناصر" (47).

وبهذا يقع التمازج بين ما هو تاريخيٌّ وما هو أدبيٌّ، عن طريق الحبكة السردية، التي تؤلف بين طرفي نقيضٍ: الوقائع التاريخية والخيال الروائي، فيما يسمّى (الهوية السردية)، التي هي "البؤرة التي يقع فيها التبادل والتمازج والتقاطع والتشابك بين التاريخ والخيال بواسطة السرد، فينتج بذلك تشكيلٌ جديدٌ يكون قادراً على التعبير عن حياة الإنسان بأفضل مما يعبر عنه التاريخ وحده أو السرد الأدبي بذاته ومفرده (48).

والجدير بالذكر في هذا الصدد أنّ هذا المصطلح (التخيل التاريخي) الذي دعا إليه إبراهيم عبد الله قد واجه موجةً من الاستهجان والرفض؛ إن على مستوى براء اختراع المصطلح وملكيته، أو على مستوى مدى حداثة المصطلح وقدرته على تقويض دعائم الرواية التاريخية وإلغائها والوقوف على أطلالها؛ ذلك أن بعض النقاد قد شكك في أسبقية عبد الله إبراهيم في ابتكار المصطلح، وأنه ليس من اختراعه قط، فقد سبقه إليه بعض النقاد والأدباء الغربيين، وقد سبق أن أشرت إلى هذه القضية في موضع سابق من هذه الدراسة.

وقد علق الناقد الكبير سعيد يقطين على هذا المصطلح وانتقده بقوةٍ قائلاً: "كتب الزميل عبد الله إبراهيم: (آن الأوان لكي يحل مصطلح (التخيل التاريخي) محل مصطلح (الرواية التاريخية)). فهذا الإحلال سوف يدفع بالكتابة السردية إلى تخطي مشكلة الأنواع الأدبية وحدودها ووظائفها). هذه القولة ملخص كتابه (التخيل التاريخي).

ولعل مناقشتها تكشف لنا بجلاء أن بعض الأفكار حين لا تكون مؤسسة على خلفية معرفية سردية لا تسهم في تطوير النظرية، وتظل بذلك لا تخدم التطور السردية، وإن كان صاحبها يرى عكس ذلك. أرى بدءاً أن (الرواية التاريخية) مفهومٌ نوعيٌّ لاتصاله بتحقُّقٍ سرديٍّ له تاريخٌ في الإنجاز الروائيِّ الغربيِّ والعربيِّ. ولا يمكن لأيِّ كان أن يدعي أنه سيلغيه من التاريخ، ويحل محله مفهوماً آخر. لنفرض من سيأتي ويقول لنا على غراره: إن "الرواية الواقعية" مصطلح غير دقيق، وعلينا أن نعوضها بـ(التخييل الواقعي).

إن هذا الاقتراح يقضي باستبدال مفهومٍ نوعيٍّ بآخر. فهل هذا الاستبدال، أو الإحلال، يدخل في نطاق تطوير الأنواع السردية؟ وهل هو تفكيرٌ من داخل نظرية الأنواع السردية، أو من خارجها؟ يأتي مبرر الجواب للذهاب إلى أن هذا الإحلال سيدفع في اتجاه تخطي مشكلة (الأنواع الأدبية) وحدودها ووظائفها. إنه يقول بإحلال (نوع) جديد محل (نوع) قديم. ومعنى ذلك، استلزماً، أنه يفكر داخل نظرية الأجناس الأدبية، والأنواع السردية. لكن مقصوده يتعدى نظرية الأنواع وحدودها ووظائفها؛ أي أنه دعوة إلى إلغائها، وهنا مكمن تناقض واضح " (49).

ثم يواصل كلامه معللاً سبب رفضه لهذا المصطلح قائلاً أيضاً: " لكنَّ السؤال الذي يمكن طرحه هو: أليس ما هو قائمٌ، في الكتابات الروائية العربية التي تمتع من التاريخ، وترفض الانخراط في (الرواية التاريخية) أقرب إلى الصواب؛ لأنه رفضٌ لـ (التجنيس) في نطاق نوعٍ معروفٍ هو (الرواية التاريخية)؟ وأن استخدام (التخييل التاريخي) هو فقط تأكيدٌ لـ (نوع) ما على حسابٍ آخر؟ وهل فعلاً يمكن لهذا الاستخدام أن يحل مشكلة نظرية الأنواع السردية؟ أم أنه يعرضها للالتباس أكثر؟ " (50).

والحقيقة أن الأمر لن يكون بهذه السهولة، ولا يمكن إلغاء الرواية التاريخية إلا من منظورٍ نظريٍّ نقديٍّ. صحيحٌ أنه يمكن استبدال مصطلح التخييل التاريخي بمصطلح الرواية التاريخية ولكن لن يغير هذا الاستبدال شيئاً في واقع الأمر، ولا يعدو الأمر أن يكون استبدال جنسٍ بجنسٍ آخر من حيث تصنيفُ الأجناس الأدبية فحسب.

وبعد هذا البسط للعلاقة بين الرواية والتاريخ، كان لزاماً علينا التعرض للرواية

التاريخية باعتبارها نتيجة هذا التزاوج بين التاريخ والرواية وعماد هذا البحث وخلاصته الحتمية والمنهجية.

الرواية التاريخية: (المفهوم، النشأة والتطور)

1 - مفهوم الرواية التاريخية

لقد كان من الصعب الوصول إلى مفهومٍ موحدٍ ومحددٍ للرواية التاريخية؛ ذلك أن النقاد قد اختلفوا في تعريفها وذهبوا في ذلك مشاربٍ متفرعةً. فقد قال عنها جورج لوكاتس (Georg Lukács) : "إنها رواية تثير الحاضر، ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات" (51). فالتاريخ الماضي لاشك في أنه يثير الحاضر ويؤثر فيه. أمّا ألفريد شيبارد (Alfred Sheppard)؛ فيعرف الرواية التاريخية بقوله: "تتناول القصة التاريخية الماضي بصورةٍ خياليةٍ، يتمتع الروائي بقدراتٍ واسعةٍ يستطيع معها تجاوز حدود التاريخ، لكن على شرط أن لا يستقر هناك لفترةٍ طويلةٍ إلا إذا كان الخيال يمثل جزءاً من البناء الذي سيستقر فيه التاريخ" (52).

فالرواية التاريخية هي إعادة كتابة التاريخ بطريقةٍ فنيةٍ بوساطة اللغة والتخييل. ويرى جوناثان فييلد J. Field أن الرواية التاريخية تعتبر تاريخيةً عندما تقدم تواريخ وأشخاصاً وأحداثاً يمكن التعرّض لهم (53).

أما لوثروب ستودارد (Lothrop Stoddard)؛ فإننا نفهم من تعريفه للرواية التاريخية عدم التركيز على فنية الرواية التاريخية؛ فهي عنده تمثل سجلاً لحياة الأشخاص أو لعواطفهم تحت بعض الظروف التاريخية، وهو تعريف يبدو مغايراً لما قدّمه (فييلد)؛ إذ إنّ الرواية سجل لحياة الأشخاص، تحقّقها الحوادث التاريخية من هنا ومن هناك (54).

والجدير بالذكر في هذا الصدد أن تعريف بيوكن (Buchan) للرواية التاريخية كان تعريفاً دقيقاً ومحدداً وجيداً أيضاً؛ فهي كل روايةٍ "تحاول إعادة تركيب الحياة في فترةٍ من فترات التاريخ" (55)، وهو تعريف يبيّن أن الرواية التاريخية لا بد من أن تختصّ بفترةٍ تاريخيةٍ

محددة يُعمل فيها الكاتب أدواته الفنيّة لإعادة إظهار هذه الفترة إظهاراً فنياً موحياً بعيداً عن سطوة الوثائقية.

وخلاصة القول في الموضوع إن هذه التعريفات كلها تجمع على ضرورة توظيف التاريخ في بناء النص الروائي الجديد الذي نسميه الرواية التاريخية. وقد ناقش النقاد العرب مسألة تعالق الرواية والتاريخ مستأنسين بما قدمه النقاد الغربيون في هذا الصدد. فقد بيّن محمد نجيب لفته أن الرواية التاريخية هي التي تتحدد "من خلال كونها تعتمد حكي أحداثٍ وقعت في الماضي؛ الشيء الذي يعني وجود مسافةٍ زمنيةٍ جوهريةٍ بين زمان الحدث التاريخي المقدم في الرواية، وزمان كتابتها، وهي إعادة بناءٍ خياليةٍ للماضي تتناول أساساً حياة جمعٍ من الناس وعاداتهم وتقاليدهم" (56).

وبهذا تكون الرواية التاريخية سرداً تاريخياً بأسلوبٍ روائيٍّ يحاول الإبقاء على لمحات التاريخ وحقيقته في بناءٍ فنيٍّ مميّز.

ويرى السعيد بوطاجين أنّ: "كل التعريفات والتحديدات التي تقدمها لنا المعاجم والدراسات المتخصصة حول الرواية التاريخية تكاد تتفق على كون الرواية التاريخية عملاً سردياً يرمي إلى إعادة بناء حقبةٍ من الماضي بطريقةٍ تخيليةٍ؛ حيث تتداخل شخصياتٍ تاريخيةٍ مع شخصياتٍ متخيلةٍ" (57).

قد يمتزج التّاريخ بالسرد في عملٍ ما يمكن أن يظهر في شكل سيرةٍ أو ملحمةٍ أو خرافةٍ، لكن ذلك لا يسوّغ اعتبار الأعمال القصصية القديمة المعتمدة على التاريخ جذوراً للرواية التاريخية، فالرغبة في سرد الماضي الموثق رغبةٌ تلازم البشرية منذ الأزل، طرأت عليها رغبةٌ سردٍ ماضٍ مفترض، سمي الرواية الأدبية. وحقبةٌ أننا لا يمكننا -بأي حالٍ من الأحوال- تسمية بعض الأعمال السردية التراثية -كالسير الشعبية والمقامات وغيرها - نقطة انطلاقاً للرواية التاريخية، فالرواية التاريخية جنسٌ تالٍ للرواية الأدبية وتابِعٌ لها (58).

أمّا سرروحي الفيصل؛ فيقول: "إن الرواية التاريخية ليست تاريخاً، ولكنها تتعامل مع التاريخ، وهذا التعامل يفرض عليها حدوداً هي قيودها، وأول هذه الحدود والقيود أن

تبقى الرواية مخلصاً لطبيعتها الفنية ولا تتحول إلى كتابٍ من كتب التاريخ، وثانيها أن تستعير من التاريخ دون أن تحوّر فيه، وثالثها أن تبقى دون أن تتلاعب بسياقه وحقائقه ودلالاته " (59). فهي إذن رواية تتعامل مع التاريخ لكن في حدود فنيات الرواية والحفاظ على حقائق التاريخ دون مساسٍ بها.

والرواية التاريخية عند عبد المالك مرتاض هي "أحداثٌ (بيضاء) يجيء بها الروائي إلى عهده، ليلبسها روحه، ولينسجها بلغته، وليخضعها لإيديولوجيته، وليجعلها تعاصره وتزامن معه" (60). وهي كذلك الرواية التي تتخذ مادتها الأساسية من التاريخ؛ إمّا أن تقصد إلى تعليمه، ويكون صبه في القلب الروائي، لإساغته وتحسين عرضه، وهذه هي الرواية التاريخية التعليمية، وإمّا أن تقصد إلى إحياء الماضي وتمجيده ويكون عرض النتائج في قالبٍ روائيٍّ، خدمةً لهدفٍ قوميٍّ، أو تعبيراً عن إحساسٍ وطنيٍّ، وهي الرواية التاريخية القومية " (61). وتلكم هي القصيدة المزدوجة للرواية التاريخية: التعليمية والقومية.

2- النشأة والتطور

أ- عند الغرب

تعود بدايات الرواية التاريخية في الغرب إلى القرن التاسع عشر الميلادي، إلا أنه قد سبقتها إرهابات أولية ومقدمات لهذا النوع من الروايات، تمثلت في بعض الأعمال الأدبية القديمة؛ مثل الملاحم وقصص الفروسية.

وتنسب الرواية التاريخية الحديثة - في الغالب - إلى الكاتب الأمريكي ستيفن كرين STEPHEN CRANE صاحب رواية "شارة الشجاعة الحمراء"، إلا أن ظهورها بشكل متكامل بدأ على يد كتابٍ؛ من أمثال ولتر سكوت (1771-1832) Walter Scott في روايته "ويفرلي" 1814م، الذي يعد واضح أساس الرواية التاريخية الفنية، ومعظم الذين جاؤوا من بعده اهتموا بهديه وكانوا من تلاميذه وأتباعه، سواء أدركوا ذلك أم لم يدركوه، كما أن الظروف التي نشأ فيها والتر سكوت، قد عرفت بفترة إحياء التراث التاريخي؛ أي بعث التاريخ بعثاً جديداً (62).

وهو ما يرفضه كتاب آخرون، يرون أن الرواية التاريخية الغربية بدأت على يد الكاتب الروسي ليو تولستوي (1828-1910) ولم يعرفها العالم قبل كتابته لروايته الشهيرة "الحرب والسلام" (1865-1869)، فقد جاءت هذه الرواية لتفصح عن معرفة واسعة يتمتع بها الروائي عن تاريخ الأسرتين اللتين تناولت الرواية تاريخهما، وعن غزو (نابليون) لروسيا، و عمّا يمتلكه من تجارب، وقوة خيال، فتمكن من خلال ذلك أن ينتج روايةً فنيّةً تاريخيّةً عظيمةً.

وقد تطورت الرواية التاريخية الأوروبية لتعيش عصراً ذهبياً على أيدي كتاب؛ من أمثال: "بالزاك" Honoré de Balzac، و "ألكسندر ديماس" (Alexandre Dumas)، و "فكتور هيغو" (Victor Hugo)، و "فلووير" (Voltaire)، و "خوسيه" (Khosuih)، و "ساراماجو"، يشبعهاو "ماركيز" (Markize)، و "ماريو" (Maruoe)، و "فارجاس" (Faragase)، و "مارجريت أتوود" (M. Outoud).

ب- عهد العرب

أما في التراث العربي؛ فإن نشأة الرواية التاريخية كانت على أيدي كتاب؛ من أمثال: سليم البستاني في روايته "زنوبيا" (1871م)، وجورجي زيدان (1861-1914م) الذي غدّى هذا اللون الأدبي بسلسلة من الحكايات التاريخية الإسلامية حتى إن بعضهم يصفه برائد هذا الفن الثري في أدبنا العربي (64)، وكانت تاريخيات "زيدان" قد بدأت بالظهور في الحقبة التي ازدهر فيها الاهتمام بتأليف الروايات التاريخية وتعريبها (65).

وقد تابعه في ذلك علي الجارم (1881-1949م)، ومحمد فريد أبو حديد (1893-1966م) الذي كتب "الملك الضليل" و "المهلل سيد ريعة" و "زنوبية ملكة تدمر"، ومحمد سعيد العريان (1905-1964م) الذي اقتصر على تاريخ مصر الإسلامي، وبخاصة عهد الأيوبيين والمماليك في رواياته "قطر الندى" و "شجرة الدر" و "علي بابا زويلة"، و (علي أحمد باكثير) الذي اتجه إلى التاريخ الإسلامي في أوطانه المتعددة فألف (وإسلاماه) و(الثائر الأحمر) و(سيرة شجاع).

وبعد ذلك ظهرت روايات نجيب محفوظ التاريخية التي جسّدت لمحاتٍ من التاريخ الفرعوني في ثلاثةٍ من أعماله "عبث الأقدار" (1939م) و "رادوييس" (1943م) و "كفاح طيبة" (1944م)، وشكلت هذه الروايات الثلاث تقدماً ملحوظاً في نهضة الرواية التاريخية؛ فبعد أن كانت الرواية التاريخية عند كتاب الجيل الأول إعادة كتابة التاريخ بصورةٍ شائعةٍ تهدف إلى تثبيت أحداثه من خلال تمحورها حول قصةٍ مبتدعةٍ تبث التشويق في أرجاء الرواية، ونمّثل لهم بجرجي زيدان الذي كان يتحسس في أعماله شقوق التاريخ في حقبةٍ ما فيملؤها بحكايةٍ غراميةٍ تكون محوراً للأحداث حتى يتجمّع حولها، ولا تمضي إلى أبعد مما يطفو على السطوح، وأصبحت الرواية عند كتاب الجيل الثاني أقل تبعيّةً للتاريخ، فما عاد الحرص في كتابة الرواية التاريخية يقتصر على إبداع نصّ تاريخيٍّ يحمل مسمّى العصر التاريخي وأداءه وصوره وعبقه فقط، بل يتجاوز هذا الأمر إلى توظيف المادة التاريخية توظيفاً فنيّاً بالدرجة الأولى⁽⁶⁶⁾.

والجدير بالذكر في هذا الصدد أن كثيراً من النقاد والباحثين يعتبرون جورجي زيدان هو الأب الفعلي للرواية التاريخية العربية ورائدها الذي مهّد الطريق لغيره، وهو أوّل من أدخل هذا الفن الروائي للأدب العربي، والسّباق بوضع تاريخ الأمة والتاريخ العربي الإسلامي، وزيدان هو الذي جعل الفن في خدمة التاريخ وغايته في ذلك هو التعليم⁽⁶⁷⁾، وهو القائل في ذلك: "قد رأينا بالاختبار أن نشر التاريخ على أسلوب الرواية أفضل وسيلة لترغيب الناس في مطالعته والاستفادة منه، وخصوصاً أننا نتوخى جهدنا في أن يكون التاريخ حاكماً على الرواية، لا هي عليه، كما فعل بعض كتبة الإفرنج؛ ومنهم من جعل غرضه الأول تأليف الرواية، وإنما جاء بالحقائق التاريخية لإلباس الرواية ثوب الحقيقة؛ ومن ثم يجره ذلك إلى التساهل في سرد الحوادث بما يضل القراء. وأمّا نحن؛ فالعمدة في روايتنا على التاريخ، وإنما نأتي بحوادث الرواية تشويقاً للمطالعين. فتبقى الحوادث التاريخية على حالها وندمج في مجالها قصةً غراميةً تشوق المطالع إلى استتمام قراءتها، فيصبح الاعتماد على ما يجيء في الروايات من حوادث التاريخ؛ مثل الاعتماد على أي كتاب من كتب التاريخ من حيث الزمان والمكان والأشخاص إلى ما تقتضيه من التوسع في الوصف، مما لا تأثير له على وصف العادات والأخلاق⁽⁶⁸⁾".

هذا، وقد مرّت الرواية التاريخية العربية بثلاث مراحل واضحة المعالم، هي على التوالي:

- أ- المرحلة الأولى: مرحلة إعادة تسجيل التاريخ سردياً، بصورة شائقة تهدف إلى تثبيت أحداثه من خلال تمحورها حول قصة مبتدعة تبث التشويق في أرجاء الرواية لغايات تعليمية إخبارية، كما ظهر ذلك في أعمال "جورجي زيدان".
- ب- المرحلة الثانية: وهي مرحلة الموازنة بين ما هو تاريخي وما هو فني؛ فالتاريخي يكتب في قالبٍ روائي واضح المعالم، ويحقق أهدافه ويستعرض وجهة نظره، كما ظهر في روايات "نجيب محفوظ" الأولى.
- ج- المرحلة الثالثة: مرحلة استثمار التاريخ استثماراً إسقاطياً واعياً، يرتكز التاريخ فيه إلى ما هو بالدرجة الأولى، ويتدخل فيها المؤلف لبث وجهة نظر معينة من خلال اللجوء إلى الماضي، وهذه الروايات تسعى جاهدة إلى تفسير الواقع المعيش، ويستثمر فيها التاريخ لغايات إبداعية صرفية، تسهم في نقد الذات وتوجه نحو المستقبل حتى نستفيد من أخطاء الماضي، في ما يسمّى بالإسقاط التاريخي، ومثّل هذه المرحلة جمال الغيطاني بروايته (الزيني بركات)، ورضوى عاشور برواية (ثلاثية غرناطة)، وعبد الرحمن منيف في (الأرض السوداء)⁽⁶⁹⁾.

الخاتمة والناتج

- نخلص مما سبق إلى القول: إن الدراسة قد أسفرت عن النتائج الآتية:
- الرواية تحمل عدة معانٍ؛ مما جعل من الصعب تعريفها تعريفاً دقيقاً بسبب حداثة نشأتها وتطورها المستمر. فقد وجد كثير من النقاد والدارسين صعوبة في تحديد مفهوم دقيق وشامل لها. ومع ذلك، فهي تعتبر أمّ الفنون؛ لأنها من الممكن أن تستوعبها جميعها في جعبتها.
 - اختلفت التعريفات وتعددت في تحديد مصطلح التاريخ عند العرب المسلمين؛ من أمثال ابن خلدون وسيد قطب ومحمد محمد الخبو وعبد الله العروي وغيرهم. كما أنّ لمصطلح التاريخ تعريفات مختلفة ومفاهيم متعددة عند العلماء والفلاسفة

الغربيين، منذ أن استخدمت كلمة (تاريخ) من قبل المؤرخ الإغريقي هيرودوت، ثم من جاؤوا من بعده؛ من أمثال ميشال فوكو، والفيلسوف هيغل وإدوارد كار، وغيرهم.

- أما العلاقة التي تقيمها الرواية مع التاريخ؛ فهي علاقةٌ جديدةٌ تعتمد بالأساس على المساءلة الفنية للتاريخ، لا على روايته فحسب؛ أي إعادة كتابة التاريخ وفق هذا المنظور الجديد؛ فالموضوع الأساسي للتاريخ هو الواقع، بينما واقع الرواية هو المتخيل. ثم إنَّ التاريخ يحتمي بما هو حقيقيٌّ واقعيٌّ، من الأحداث والمجريات، أمَّا الرواية؛ فإنها تشتغل على مساحاتٍ واسعةٍ من الخيال.

- الخيال عنصرٌ أساسيٌّ من عناصر الأدب بعامة، والشعر بخاصة. وهو يلعب دوراً أساسياً أيضاً في مضمار العلم والاختراع. لذلك حظي الخيال باهتمام كبيرٍ من قبل الشعراء والأدباء والنقاد في كل الكتابات التقليدية والحديثة على حدٍّ سواء.

- إن مصطلح (التخيل التاريخي) مصطلحٌ جديدٌ يدخل حقل السردية العربية والدراسات النقدية الحديثة على يد الباحث عبد الله إبراهيم في كتابه الجديد (التخيل التاريخي: السرد، والإمبراطورية، والتجربة الاستعمارية)، الذي نال جائزة الشيخ زايد للكتاب عام 2013، فرع الفنون والدراسات النقدية. غير أن هذا المصطلح قد واجه موجةً من الاستهجان والرفض إن على مستوى براءة اختراع المصطلح وملكيته، أو على مستوى مدى حداثة المصطلح وقدرته على تقويض دعائم الرواية التاريخية وإلغائها والوقوف على أطلالها.

- الرواية التاريخية هي سردٌ لأحداثٍ تاريخيةٍ مثبتةٍ؛ بقصد إعادة استيعابها وتجديد طريقة عرضها.

- الرواية التاريخية آليتها الأولية التاريخ، أما أهدافها؛ فمتعددة الأبعاد.

- الرواية التاريخية تعتمد فترةً تاريخيةً محددةً تسلط الضوء عليها، من منطلقٍ تاريخيٍّ روائيٍّ؛ حيث تبدأ الرواية عندما ينتهي التاريخ.

- الرواية التاريخية هي مزج وإدماج بين الحاضر والماضي: الماضي هو زمن الحكاية والحاضر هو زمن الكتابة.
- كتابة الرواية التاريخية هي تعبير عن مواقف ورؤى للعالم بطريقة غير مباشرة.

الهوامش والمراجع

- (1) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، د.ط، بيروت، لبنان: دار صادر، 1997م، ص 58.
- (2) الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر: مختار الصحاح، د.ط، بيروت، لبنان: دار النموذجية، المكتبة العصرية، 1999م، ص 88.
- (3) الفوزان، عبد الرحمان بن إبراهيم: المعجم العربي بين يديك، الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2005م، ص 75.
- (4) أنيس، إبراهيم: المعجم الوسيط، القاهرة، مصر، 1960م، ص 13.
- (5) لسان العرب، ص 58.
- (6) العروي، عبد الله: العرب والفكر التاريخي، د.ط، الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي، 2006م، ص 70.
- (7) العروي، عبد الله: مفهوم التاريخ، د.ط، الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي، 2005م، ص 33.
- (8) ابن خلدون، عبد الرحمان: المقدمة، د.ط، القاهرة، مصر: دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع، 2010م، ص 29.
- (9) مفهوم التاريخ، ص 33-34.
- (10) الخبوس، محمد بن محمد: تشكيل التاريخ في النص الروائي، (أبحاث ملتقى الباحة الأدبي الخامس، 1433 هـ "الرواية العربية الذاكرة والتاريخ")، د.ط، بيروت، لبنان: مؤسسة الانتشار العربي، 2013م، ص 234.
- (11) تشكيل التاريخ في النص الروائي، ص 235.
- (12) هيجل، جورج فيلهلم فريدريك: من محاضرات في فلسفة التاريخ (العقل في التاريخ)، ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور: إمام عبد الفتاح إمام، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2007م، ص 32.
- (13) من محاضرات في فلسفة التاريخ (العقل في التاريخ)، ص 33.
- (14) عبد اللطيف، محفوظ: الصوغ الحكائي في الرواية التاريخية، (أبحاث ملتقى الباحة الأدبي الخامس، 1433 هـ "الرواية العربية الذاكرة والتاريخ")، د.ط، بيروت، لبنان: مؤسسة الانتشار العربي، 2013م، ص 129.
- (15) القاضي، محمد: الرواية والتاريخ: دراسات في تخيل المرجعي، د.ط، تونس: دار المعرفة للنشر، 2008م، ص 85.
- (16) وتار، محمد رياض: توظيف التراث في الرواية العربية، دمشق، سورية: منشورات اتحاد كتاب العرب، 2002م، ص 103.

- (17) الرواية والتاريخ، دراسات في تخيل المرجعي، ص 85.
- (18) الحجمري، عبد الفتاح: "هل لدينا رواية تاريخية"، مجلة فصول في النقد، القاهرة، مصر: المجلد السادس عشر، العدد الثالث، 1997م، ص 62.
- (19) إبراهيم، عبد الله: التخيّل التاريخي: السرد، الإمبراطورية، والتجربة الاستعمارية، د. ط، بيروت، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2013م، ص 09.
- (20) التخيّل التاريخي: السرد، الإمبراطورية، والتجربة الاستعمارية، ص 09
- (21) التخيّل التاريخي: السرد، الإمبراطورية، والتجربة الاستعمارية، ص 09.
- (22) ريكور، بول: من النص إلى الفعل، د. ط، القاهرة، مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2001م، ص 08.
- (23) فريحات، عادل: مرايا الرواية - دراسة تطبيقية في الفن الروائي، دمشق، سورية: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000م، ص 08.
- (24) العالم، محمود أمين: "الرواية بين زمنيّتها وزمانها، مقارنة مبدئية عامة"، مجلة فصول في النقد، القاهرة، مصر: مجلد 01، العدد: 01، 1993م، ص 13.
- (25) علماً أن بعض النقاد قد شكك في أن يكون الأستاذ عبد الله إبراهيم هو مبتكر مصطلح (التخيّل التاريخي)؛ فقد ذكر الأستاذ حيدر علي سلامة أن هذا المصطلح لم يكن أحد ابتكارات الأستاذ إبراهيم؛ لأنه تم تدشينه وذكره في ثمانينيات القرن الماضي (العشرين) في كتاب:
- (C. O. Brink: English classical scholarship, Historical Reflections on Bentley, Porson and Housman, first published in 1986 by James Clarke & Co., Ltd, Cambridge, p2).
- كما أشار الناقد العراقي حسين سرمك حسن إلى هذا الموضوع بقوله: "وفي مراجعتي، سوف أصحح أولاً، معلومة الأستاذ حيدر علي سلامة الذي أشار إلى أن مصطلح (التخيّل التاريخي) أو (الخيال التاريخي) أو (The historical imagination) قد تمّ تدشينه وذكره في ثمانينيات القرن الماضي في كتاب (C. O. Brink) الذي ذكره في تعليقه، فأقول: إن هذا المصطلح لا يعود إلى ثمانينيات القرن العشرين بل قبل ذلك بخمسين عاماً! وأول من ابتكره هو الفيلسوف وعالم التاريخ البريطاني (روبن جورج كولنغود - Robin George Collingwood) المولود عام (1889) والمتوفى عام (1943). كولنغود هو أول من ابتكر هذا المصطلح: التخيّل التاريخي - The historical imagination، وذلك في كتابه الذي حمل العنوان نفسه وصدر عن جامعة أوكسفورد في عام 1935، وهو: The historical imagination (Oxford: Clarendon Press, 1935) المصدر: حسين سرمك حسين: هل سطا د. عبد الله إبراهيم على مصطلح "التخيّل التاريخي"؟ أم ابتكره؟، موقع الناقد العراقي، التاريخ 2015/01/09م <http://www.alnaked-aliraqi.net/article.php.25469>
- (26) التخيّل التاريخي: السرد، الإمبراطورية، والتجربة الاستعمارية، ص 123.
- (27) جورج، زيدان: الحجاج بن يوسف (من المقدمة)، د. ط، القاهرة، مصر: دار الهلال، 1989م، ص 60.
- (28) "هل لدينا رواية تاريخية"، ص 62.

- (29) الماضي، عزيز شكري: في نظرية الأدب، د.ط، بيروت، لبنان: المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، 2005م، ص 151.
- (30) عطا الله، سليمان محمود: علم النفس الجنائي، د.ط، عمان، الأردن: الأكاديميون للنشر والتوزيع، د.ت، ص 259.
- (31) في نظرية الأدب، ص 147.
- (32) أمين، أحمد: النقد الأدبي، د.ط، بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي، 1967م، ص 320.
- (33) القط، عبد القادر: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، د.ط، بيروت، لبنان: دار النهضة العربية، 1981م، ص 147.
- (34) الإمام محمد عبده. اسمه محمد عبده حسن خير الله، (حصّة شبشير، طنطا، محافظة الغربية، 1849 - إسكندرية، 11 يولييه 1905)، و نشأ في محلة مصر في شبراخيت في محافظة البحيرة. فقيه مصري، من مؤسسي النهضة المصرية الحديثة، و من كبار الدعاة للتجديد و الإصلاح والتنوير. اشترك في الثورة العرابية. قام محمد عبده من خلال هدفه في الدعوة للإصلاح ونشر التنوير والعلم بالتدريس في العديد من الأماكن، منها الأزهر الشريف الذي قام بتدريس المنطق والفلسفة والتوحيد فيه، ودرس في دار العلوم مقدمة ابن خلدون، كما قام بالتدريس في مدرسة الألسن.
- قام بتأليف كتاب في علم الاجتماع والعمران، كما قام بكتابة عدد مقالات في عدد من الجرائد؛ مثل جريدة الأهرام. قام محمد عبده بكتابة وتأليف وشرح عدد من الكتب، نذكر منها "رسالة التوحيد"، تحقيق وشرح "البصائر القصيرية للطوسي"، تحقيق وشرح "دلائل الإعجاز"، و "أسرار البلاغة" للجزائري، كتاب "الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية"، وفي هذا الكتاب قام الإمام محمد عبده بإجراء مقابلة بين الدينين الإسلامي والمسيحي وأثرهما في العلم والمدنية، تقرير إصلاح المحاكم الشرعية سنة 1899 م.
- كما قام العديد من الكتاب والصحفيين بتناول شخصية محمد عبده وآرائه الإصلاحية من خلال كتبهم ومقالاتهم المختلفة، منها: كتاب "محمد عبده" تأليف محمود عباس العقاد، كتاب "رائد الفكر المصري" الإمام محمد عبده "من تأليف عثمان أمين، كتاب "الإمام محمد عبده في أخباره وآثاره" تأليف رحاب عكاوي، وغيرها العديد من الكتب.
- (35) السردية العربية الحديثة تفكيك الخطاب الاستعماري وإعادة تفسير النشأة، ص 299.
- (36) إسماعيل، عز الدين: الشعر العربي المعاصر: (قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية)، الطبعة الثالثة، القاهرة، مصر: دار الفكر العربي، 1978م، ص 136.
- (37) بوطاجين، السعيد: السرد وهم المرجع، مقاربات في النص السردي الجزائري، د.ط، الجزائر: منشورات الاختلاف، 2005 م، ص 08.
- (38) السرد وهم المرجع، مقاربات في النص السردي الجزائري، ص 08.
- (39) لسان العرب، مج 2، ص: 1304
- (40) ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبدالله: فن الشعر من كتاب الشفاء (ضمن كتاب فن الشعر لأرسطو)

- تحقيق: عبد الرحمن بدوي، بيروت، لبنان: دار الثقافة، 1973، ص 167-168.
- (41) حمداوي جميل: " مفهوم التخييل الروائي "، محطة مقالات، 19 أوت 2006م الموقع: <http://arabrenewal.net/index.php?rd=AI&AI016063>
- (42) مفهوم التخييل الروائي.
- (43) خمري، حسين: فضاء التخييل: مقاربات في الرواية، د.ط، الجزائر: منشورات الاختلاف، 2002م، ص 44.
- (44) السردية العربية الحديثة تفكيك الخطاب الاستعماري وإعادة تفسير النشأة، ص 05.
- (45) السردية العربية الحديثة تفكيك الخطاب الاستعماري وإعادة تفسير النشأة، ص 05.
- (46) ضاهر، مسعود: " عبد الله إبراهيم يصهر الرواية والتاريخ في هوية واحدة "، جريدة الحياة، عدد السبت، 18 ماي 2013م. الموقع: <http://www.alhayat.com/Details/514971>
- (47) التخييل التاريخي، السرد، الإمبراطورية، والتجربة الاستعمارية، ص 06.
- (48) التخييل التاريخي، السرد، الإمبراطورية، والتجربة الاستعمارية، ص 06.
- (49) يقطين، السعيد: " التخييل التاريخي "، جريدة القدس العربي، عدد 31 ماي 2017م. الموقع: <http://www.alquds.co.uk/?p726944>
- (50) التخييل التاريخي.
- (51) لوكاتش، جورج: الرواية التاريخية، ترجمة: صالح جواد الكاظم، ط 1، بيروت: دار الطميلة، 1978م، ص 89.
- (52) الشمالي، نضال: الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، الطبعة الأولى، عمان، الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2006م، ص 112/111.
- (53) الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية، ص 113.
- (54) الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية، ص 113.
- (55) الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية، ص 114.
- (56) لفته، محمد نجيب: " ولتر سكوت والرواية التاريخية "، المجلة الثقافية، عمان، الأردن: العدد 40، 1997م، ص 185.
- (57) يقطين، سعيد: قضايا الرواية العربية الجديدة: الحدود والوجود، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2012م، ص 159.
- (58) قضايا الرواية العربية الجديدة: الحدود والوجود، ص 159.
- (59) الفيصل، سمر روجي: الرواية العربية: البناء والرؤيا، مقاربات نقدية، د.ط، بيروت، لبنان: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2003م، ص 66.
- (60) مرتاض، عبد المالك: " في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد "، عالم المعرفة، الكويت، 1998م، ص 183.
- (61) نادر أحمد، عبد الخالق: الرواية الجديدة، كفر الشيخ، مصر: العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2009م، ص 22.
- (62) أبو ساري، نواف: الرواية التاريخية: (مولدها وأثرها في الوعي القومي العام): دراسة تحليلية تطبيقية نقدية، د.ط، قسنطينة، الجزائر: بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2003م، ص 27.

- (63) الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، ص 111، 112.
- (64) السردية العربية الحديثة (تفكيك الخطاب الاستعماري وإعادة تفسير النشأة)، ص 238.
- (65) الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، ص 120.
- (66) الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، ص 121.
- (67) حمداوي، جميل: روايات جورجى زيدان بين التاريخ والتشويق الفني، ديوان العرب، عنوان الموقع <https://www.diwanalarab.com>
- (68) روايات جورجى زيدان بين التاريخ والتشويق الفني.
- (69) الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية، ص 122.

المراجع بالحروف اللاتينية

References in Roman Script

- (1) Ibrāhīm, 'bd Allah: al-thīl al-tārīhī: al-srd, al-imbrāṭūrī, wāltgṛbī al-āst'mārī, d.ṭ, bīrūt, Ibnān: al-mu'ssī al-'rbī lldrāsāt wālnšr, 2013m, § 09.
- (2) Ismā'īl, 'z Al-Dīn: al-š'r al-'rbī al-m'āšr (qḍāṭāh ūz wāhrh al-fnī wālm'nwyī), al-ṭb'ī al-tāltī, al-qāhrī: mšr, dār al-fkr al-'rbī, 1978m, § 136.
- (3) Amīn, Aḥmd: al-nqd al-'adbī, d.ṭ, bīrūt, Ibnān: dār al-ktāb al-'rbī, 1967m, §320.
- (4) Anīs, Ibrāhīm : al-m'gṃ al-ūsī, ālqāhrī, mšr, 1960m, § 13.
- (5) Būṭāgīn, Al-S'īd: al-srd wuhm al-mrg', mḡārbāt fī al-nš al-srdī al-ḡzā'irī, d.ṭ, al-ḡzā'ir: mnšūrāt al-āhtlāf, 2005 m, §08.
- (6) Ġūrḡī, Zīdān: al-ḡāg bn tūsf (mn al-mqdmī), d. ṭ, al-qāhrī, mšr: mšr, dār al-hlāl, 1989m, §06.
- (7) Al-Ḥḡmrī, 'bd Al-Ftāh: " hl Idīnā rwāī tārīhī " , mḡlī fšul fī al-nqd, al-qāhrī, mšr: al-mḡld al-sāds 'šr, al-'dd al-tālt, 1997m, §62.
- (8) Ḥmdāwy Ġmīl: " mfhūm al-thīl al-rwā'ī " , mḡlī mḡālāt, 19' aūt 2006m.
- (9) Ḥmdāwy, Ġmīl: rwāīāt ḡūrḡī zīdān bīn al-tārīh wāltšwyq al-fnī , dīwān al-'rb.
- (10) Al-ḡbū, Mḡmd Bn Mḡmd: tškīl al-tārīh fī al-nš al-rwā'ī, ('abhāt mlṭqi al-bāhī al-'adbī al-hāms, 1433 h. " al-rwāīāt al-'rbīāt al-qākrī wāltārīh "), d.ṭ, bīrūt, Ibnān: mu'ssī al-āntšār al-'rbī, 2013m, §234.
- (11) Abn Ḥīdūn, 'bd Al-Rḡmān: al-mqdmī, d.ṭ, al-qāhrī, mšr: dār abn al-ḡzī llṭb' wālnšr wāltūzī', 2010m, §29.
- (12) Ḥmrī, Ḥsīn: fḍā' al-mthīl, mḡārbāt fī al-rwāī, d.ṭ, al-ḡzā'ir: mnšūrāt al-āhtlāf, 2002m, § 44-44.
- (13) Al-Rwāzī, Mḡmd Bn Abī Bkr 'bd Al-Qādr: mḡtār al-šwḡāh, d.ṭ, bīrūt, Ibnān: dār al-nmūdḡī, al-mktbī al-'srī, 1999m, §88.
- (14) Rīkūr, Būl: mn al-nš ili al-f'l, d.ṭ, al-qāhrī: mšr, 'īn lldrāsāt wālbḡūī al-insānī wālaḡtmā'ī, 2001m, § 08.

- (15) Abū Sārī, Nwāf: al-rwāīṭ al-tārīḥīṭ (mūldhā ū'atrḥā fī al-ū'ī al-qūmī al-'ām) drāsī ṭḥīlīṭ ṭḥīqīṭ nqdīṭ , d. ṭ, qsnṭīnī, al-ǧzā'ir, bhā' al-dwīn llnsr wāltūzī', 2003m, § 27.
- (16) Abn Sīnā, Abū 'lī Al-Ḥsīn Bn 'bdāllh: fn al-š'r mn ktāb al-šfā' (ḍmn ktāb fn al-š'r l'aršū) ṭḥīqīq 'bd al-rḥmn bdwy, bīrūt, lbnān, dār al-ṭqāfī, 1973, §168-167.
- (17) Al-Šmālī, Nqāl: al-rwāīṭ wāltārīḥ, bhṭ fī mstwīyāt al-ḥṭāb fī al-rwāīṭ al-tārīḥīṭ al-'rbīṭ, al-ṭb'ī al-'aūli, 'mān, al-'ardn, 'ālm al-ktb al-ḥdīṭ llnsr wāltūzī', 2006m, § 112/111.
- (18) Ḍāhr, Ms'ūd : 'bd al-lh ibrahīm īshr al-rwāīṭ wāltārīḥ fī hwyī wāḥdī, ǧrīdī al-ḥīṭāṭ, 'dd al-sbt, 18 māī 2013m.
- (19) Al-'ālm, Mḥmūd Amīn: " al-rwāīṭ bīn zmnīthā ūzmānhā, mḡarbī mbd'īṭ 'āmī " , mǧlī fṣūl fī al-nqd, al-qāhrī, mṣr: mǧld 01, al-'dd:1993 ,01m, §13.
- (20) 'bd Al-Lṭīf, Mḥfūz: al-šūǧ al-ḥkā'ī fī al-rwāīṭ al-tārīḥīṭ, (' abḥāṭ mltqi al-bāḥī al-'adbī al-ḥāms 1433h.." al-rwāīṭ al-'rbīṭ al-qākrī wāltārīḥ"), d.ṭ, bīrūt, lbnān: mu'ssī al-āntšār al-'rbī, 2013m, § 129.
- (21) Al-'rwy, 'bd Allah: al-'rb wālfkr al-tārīḥī, d.ṭ, al-dār al-bīdā', al-mǧrb: al-mrkz al-ṭqāfī al-'rbī, 2006m, § 70.
- (22) Al-'rwy, 'bd Allah: mfhūm al-tārīḥ, d.ṭ, al-dār al-bīdā', al-mǧrb: al-mrkz al-ṭqāfī al-'rbī, 2005m, § 33.
- (23) 'ṭā Allah, Slīmān Mḥmūd: 'Im al-nfs al-ǧnā'ī, d.ṭ, 'mān, al-'ardn: al-'akādīmīūn llnsr wāltūzī', d.ṭ, §259.
- (24) Frīḥāt, 'ādī: mrāṭā al-rwāīṭ. drāsī ṭḥīqīṭ fī al-fn al-rwā'ī, dmsq, sūrīṭ: mnšūrāt athāḍ al-ktāb al-'rb, 2000m, § 08.
- (25) Al-fūzān, 'bd Al-Rḥmān Bn Ibrāhīm : al-m'ǧm al-'rbī bīn īdīk , al-rīāḍ, al-mmlkī al-'rbīṭ al-s'ūdīṭ ,mktbī al-mlk fhd al-ūṭnīṭ, 2005m, §75.
- (26) Al-Fīṣl, Smr Rūḥī: al-rwāīṭ al-'rbīṭ ,āl-rwāīṭ al-'rbīṭ al-bnā' wālrū'īā, mḡārbāt nqdīṭ , d.ṭ, bīrūt, lbnān, mnšūrāt athāḍ al-ktāb al-'rb, 2003m, §66.
- (27) Al-Qāḍī, Mḥmd: al-rwāīṭ wāltārīḥ, drāsāt fī ṭḥīl al-mǧ'ī, d.ṭ, tūns: dār al-m'rfī llnsr, 2008m, § 85.
- (28) Al-qt, 'bd Al-Qādr: al-ātǧāh al-ūǧdānī fī al-š'r al-'rbī al-m'āsr, d.ṭ, bīrūt, lbnān: dār al-nḥdī al-'rbīṭ, 1981m, § 147.
- (29) Lfī, Mḥmd Nǧīb : ūlṭr skūt wālrwāīṭ al-tārīḥīṭ, al-mǧlī al-ṭqāfī, 'mān , al-'ardn, al-'dd 1997, 40m, § 185.
- (30) Lūkātš, Ğūrǧ : al-rwāīṭ al-tārīḥīṭ, tr: šālḥ ǧwād al-kāzm, , ṭ 1, bīrūt, dār al-ṭmī'ī, 1978m , § 89.
- (31) Al-Māḍī, 'zīz Škrī: fī nṣrīṭ al-'adb, d.ṭ, bīrūt, lbnān: al-mu'ssī al-ūṭnīṭ lldrāsāt wālnsr, 2005m, § 151.
- (32) Mrtāḍ, 'bd Al-Mālk, fī nṣrīṭ al-rwāīṭ, bhṭ fī tqnīāt al-srd, 'ālm al-m'rfī, al-kwyṭ, 1998m § 183.
- (33) Abn Mnzūr, Ğmāl Al-Dwīn Mḥmd Bn Mkrm: Isān al-'rb, d.ṭ, bīrūt, lbnān: dār šādr, 1997m, §58.

- (34) Nādr Aḥmd, 'bd Al-Hāḷq, al-rwāi' al-ḡdīdī, kfr al-ših ,mšr ,āl'lm wālīmān llnšr wāltūzī', 2009m, § 22.
- (35) Hīḡl, Ḡūrḡ Fīlhm Frīdrīk: mn mḥāḡrāt fī flsfi al-tārīḡ (āl'ql fī al-tārīḡ), trḡmī ūtqdīm ūt'līq al-dktūr: imām 'bd al-ftāḡ imām, al-ḡz' al-'aūl, al-ṡb' ū al-tālīf, bīrūt, lbnān: dār al-tnwyr llṡbā' ū wālnšr wāltūzī', 2007m, §32.
- (36) ūtār, Mḡmd Rīāḡ: tūzīf al-trāḡ fī al-rwāi' al-'rbī' , dmsq , sūrī' , mnšūrāt athāḡ ktāb al-'rb,2002m, § 103.
- (37) īqīn, Al-S'īd: al-ṡḡīl al-tārīḡī, ḡrīdī al-qds al-'rbī, 'dd 31 māī2017m. al-mūq' <http://www.alquds.co.uk/?p=726944>
- (38) īqīn, S'īd: qdāīā al-rwāi' al-'rbī' al-ḡdīdī: al-ḡdūd wālūḡūd, al-ṡb' ū al-'aūli, bīrūt, lbnān, al-dār al-'rbī' ll'lūm nāšrūn, 2012m, § 159.